كيف انطلقت النهضة الفكرية الحديثة من لبنان العربية .

للأستاذ محمد جميل بيهم

رئيس المجمع العلمي اللبناني سابقا
عضو مجمعي دمشق وبغداد

اتيح للبنان في غضون التمدن الحديث أن يدرك تقدما في الشؤون المالية والاجتماعية والثقافية لم يدركه قطر عربي آخر ، فما هي الاسباب ؟

هذه دراسة لا يستوعبها مقال في مجلة ولذلك فاني اقتصر على الناحية الثقافية فيها ، والتزم مع الاقتصار الاختصار .

على ان لبنان في هذه الناحية لا يعود الى سبب واحد ، بل هو نتيجة لعوامل كثيرة هاكم اهمها :

اثر العوامل الدينية في نهضة لبنان :

كان ساحل الشام مجازا لحجاج بيت المقدس ، وكان هذا المجاز وسيلة لاختلاط سكانه باهل التمدن الحديث في قدومهم وعودتهم ولاقتباسهم افكار هذا التمدن بالاضافة الى تلقف اخلاقه وتقاليده .

ولما انتهت المرحلة الاولى من الصراع بين الدول الاوربية وبين السلطنة العثمانية وذلك بانتصار السلطان سليمان القانوني – 1520 – 1566 – تسابقت هذه الدول الى عقد المعاهدات معه لتأمين مصالحها السياسية والاقتصادية ، وتقربت اليه ونالت فرنسا منه حق الاعتراف لها بحماية البطريرك الماروني وسائر نصارى الشرق العثماني .

وكان الموارنة بلبنان قد اعترفوا في القرن الخامس عشر بسلطنة البابا فافضى هذا الاعتراف الى عنايته بهم عناية الراعي برعيته .

فاذا بالآباء اليسوعيين يبادرون الى انشاء مدرسة في روما ، أواخر القرن السادس عشر ، تعنى بتعليم اللغتين العربية والعبرانية ، واذا بالبابا غريغوريوس الثالث يأمر بعد ذلك بانشاء المدرسة المارونية عام 1584 – ويسلم ادارتها لليسوعيين . فكانت هذه المدرسة نواة نهضة لبنان الثقافية الحديثة فعدا أولئك الذين انتشروا في باريس وفلورنسا وفينا وبادوا وغيرها من خريجيها ، واشهرهم الحقلاني والسمعاني وعريضة وعدا الذين شغلوا وظائف في أوربا كالقس مخائيل الغزيري الترجمان في بلاط كيرولوس الثالث ملك اسبانيا فعدا هؤلاء واولئك فان فريقا من خريجيها عادوا الى لبنان وتولوا فيه ارفع المناصب الكهنوتية ، وكان منهم المطارنة والبطاركة . وكان هذا الفريق المثقف قد تنشق اجواء النهضة الحديثة فبثها في اوساط ملته بالاضافة الى نشره العلم والمعرفة .

وكانت باكورة اعماله مدرسة حوقة عام 1632 ، ثم مدرسة عين ورقة – 1789 – وسواهما على ان النهضة المارونية بلبنان كانت حافزة لسائر الطوائف

لليقظة ولا سيما الكاثوليك اتباع روما ، فانشأ غريغوريوس الاول راعي الارمن الكاثوليك مدرسة بزمار – 1788 – ، كما وضع مخائيل جروة بطريرك السريان الكاثوليك الاسس لمدرسة الشرفة ، وفتح اغناطيوس مطر بطريرك الكاثوليك مدرسة عين تريز – 1811 – .

وفي غضون ذلك تألفت الرهبنات الوطنية لدى الموارنة والروم الملكيين ، فساهمت في فتح المدارس وفي ترجمة بعض الكتب الدينية اللاتينية الى العربية ، وطبعتها على مطابع ايطاليا التي كانت قد اصدرت منذ اوائل القرن السادس عشر بعض النشرات الدينية العربية ، والكتب العلمية واشهرها جغرافية الادريسي والصالحي وقانون ابن سيناء . ولما لجأ الامير فخر الدين المعني الثاني الى ايطاليا ، في غرة القرن السابع عشر ، شاهد هذه المطبوعات العربية هناك تباع باثمان معتدلة . على ان اللبنانيين كانوا قبل ذلك ، قد حاولوا الاستغناء عن مطابع اوربا بانشاء المطابع في وطنهم لاصدار النشرات الدينية والكتب . وكانت اولى المطابع مطبعة دير قزحيا – 1610 – وكانت احرفها باللغة السريانية، ثم كانت أولى المطابع بالاحرف العربية بلبنان تلك التي صنعها الشماس عبد الله زاخر الحلبي في دير ماريوحنا الطبشة بتربة لخنشارة ، وذلك في اواسط القرن الثامن عشر .

فهذه المدارس والمطبوعات ، وكذلك الارساليات الاجنبية الدينية كانت نواة النهضة الحديثة بلبنان . وهي وان كانت ذات لون ديني الا انها لم تلبث ان تطورات مع الزمن ، واصطبغت بالصبغة العلمانية .

وهنا مجال للتنويه بما كان لامراء لبنان الاقطاعيين من اثر في تنشيط النهضة الحديثة . فهم كانوا يحرصون على محاكاة الملوك في تقريب المثقفين ومكافأتهم . فكانت رعايتهم لهؤلاء في عداد الحوافز للاقبال على العلم والادب ، وحسبنا الاشارة الى ما كان بين حاشية الاميرين يوسف الشهابي وبشير الشهابي الكبير من ادباء وشعراء . هذا فضلا عن الموظفين المثقفين كسعد الخوري وجرجس باز وفارس جدعون الباحوط وغيرهم من أدباء سوريا .

اثر السياسة في النهضة اللبنانية :

شبت الثورة الافرنسية في أواخر القرن الثامن عشر فهزت أوربا ، ثم انتقلت شظاياها الى الشرق الادنى مع نابليون بونابرت حينما احتل القطر المصري وحاول أن يحتل بلاد الشام . وكان نابليون يريد ان يتخذ من البلاد العربية مطية له لادراك الهند بالاتفاق مع امرائها ولكن انكلترا كانت له بالمرصاد فردته على اعقابه ، غير انه لم ينسحب من مصر الا بعد ان القى فيها بذور النهضة تلك البذور التي تمت وربت في جيل لاحق وشملت البلاد العربية الاخرى ، على ان فرنسا لم تتخل في اعقاب هذا الاندحار عن اهدافها التوسعية البعيدة المدى ، ولم تتخل ايضا عن فكرة الثأر من لندن فاختارت بيروت وجبل لبنان مركزا استراتيجيا لتحقيق هذه الاماني ، وراحت تتقرب من محمد علي عزيز مصر ، والامير بشير الشهابي الكبير امير لبنان وتعمل لتوثيق الصلات بينهما . وكانت خطواتها الثانية اغراء عزيز مصر بالحملة على بلاد الشام سنة 1831 للانطلاق منها الى عاصمة آل عثمان غير ان فرنسا فشلت مرة ثانية حينما ردت تركيا ابراهيم باشا الى مصر سنة 1840 بمؤازرة انكلترا وحلفائها .

وهذا الصراع بين فرنسا وانكلترا بالشرق الادنى كانت له نتائج اخرى بالعالم الغربي لم يلبث أن رأى هذا الشرق مشرع الابواب امامه بعد أن كان موصدا وما كان ذلك يعود الى احتلال نابليون مصر بالقوة ، وخروجه منها بالقوة ، وانما يرجع الى ترحيب الشرق الادنى بصداقة الغرب ، في اعقاب ما كانت تركيا تخفض جناح الذل للندن وحلفائها الذين انقذوها من الغزو المصري وتصغي لنصائحهم وحيال هذه البادرة الجديدة التي عرضت وقربت بين الشرق والغرب تحفز هذا للعمل في سبيل تحقيق امانيه المختلفة في بلاد السلطنة العثمانية عن طريق البعثات الدينية للتبشير .

وقد نشرت احدى صحف الاستانة في عام 1894 خبرا مفاده : أن عدد مدارس الامريكان في السلطنة بلغ وقتئذ 812 تضم 43037 تلميذا ، عشرون الفا منهم من الاناث .

والارجح عندي أن الانكليز هم الذين اثاروا الامريكان في عزلتهم باسم الدين ، ونشطوهم لايفاد هذه البعثات الى الشرق الادنى في غضون الحرب الباردة التي كانت تنشب بينهم وبين الافرنسيين حول هذه البلاد ، وذلك بغية ان تكون تلك البعثات ظهيرة لهم ضد اللاتين .

وكانت تركيا توصف وقتئذ بالرجل المريض حسب تعريف نقولا قيصر روسيا ، وكان المستعمرون يترقبون موتها واقتسام ارثها ، وكانت فرنسا ترى

ان بلاد الشام وفى مقدمتها لبنان حق طبيعي لها فى هذا الارث فشق عليها نشاط الارساليات الامريكية التي لا تختلف فى نظرها عن البعثات الانكليزية فوثبت للعمل واستعانت برجال الدين على الرغم من انها لم تكن تواليهم وامدتهم بالمال فاذا بآباء العازاريين يفتحون مدرسة لهم فى قرية عينطورة بلبنان ـ1843ـ واذا باليسوعيين يفتحون مدرسة اخرى فى قرية غزير ـ 1844 ـ وهكذا دواليك حتى امتلأ لبنان بمدارس الرهبان والراهبات الفرنسية والانكلوسكسونية .

وكانت الدول الباقية التي تراقب هذا الصراع بين لندن وباريس وتمني مثلهما نفسها بأن تنال نصيبا من الارث تعلم بأن فتح القلوب من شأنه ان يسهل فتح المعاقل ، وان ليس خيرا لفتح القلوب من امثال هذه المدارس ، فاذا بالروس والالمان والايطاليين فضلا عن الانكليز يبادرون الى ايفاد مرسليهم للشرق الادنى فى منتصف القرن التاسع عشر ، واذا هؤلاء ينشئون المدارس فى كل مكان ولا سيما فى القدس وبيروت وجبل لبنان وسرعان ما اشتدت المنافسة بين البعثات الدينية ، وكان اثرها بين الامريكان والافرنسيين ، فلما نقل المرسلون الامريكيون مطبعتهم من مالطة الى بيروت سنة 1846 سارع اليسوعيون الى انشاء مطبعتهم الكاثوليكية ، ولما نقل الامريكان مدرستهم من قرية عبيه الى بيروت ورفعوها الى كلية الانجيلية عام 1896 ـ خف اليسوعيون الى نقل مدرستهم من غزير الى بيروت وجعلوها كلية . ولما فتح الامريكان فى هذه المدينة مدرسة للبنات سنة 1841 ، بادر الافرنسيون الى انشاء اثنتين : مدرسة راهبات القديس يوسف ، فمدرسة اخوية ابنة الاحسان ـ 1843 ـ وظلت حدة هذا التنافس تتزايد حتى امتلأت البلاد بالمدارس ، وارتفع شأن الكليتين الى جامعتين او مدينتين عالميتين حافلتين بكل وسائل التربية والتعليم ، وكان لابد لهذه الارساليات من نشرات ومجلات تستعين بها على التبشير فظهرت نشرة مجموع فوائد 1851ـ ، ومجلة اعمال الجمعية السورية ـ 1853 ، ومجلة مجموع العلوم ـ 1868 ، واخبار انتشار الانجيل ـ 1863 ، ومجلة النشرة الشهرية ـ 1866 ، ومجلة اعمال شركة مار منصور دى بول ـ 1868 فضلا عن مجلة المشرق وغيرها .

وهكذا اصبحت بيروت وجبل لبنان ميدان معركة ثقافية بين الدول حولتهما فى آخر المطاف الى مركز اشعاع فى الشرق الادنى ، خصوصا وان المعركة اثارت نشاط الطوائف الوطنية المختلفة ودفعتها الى فتح المدارس حفاظا على كيانها ومذاهبها او حفاظا على مبادئها السياسية والقومية .

مساهمة تركيا فى نشر المعارف ببيروت وجبل لبنان

كانت ولاية بيروت وامارة جبل لبنان حافلتين فى القرن التاسع عشر بالعلماء والادباء . اشتهر بين المسلمين احمد البربير (توفي عام 1811) واحمد عمر دبوس ، وعمر اليافي (ت 1818) وابراهيم الحر العاملي والامير حيدر احمد الشهابي (ت 1834) والحاج حسين بيهم (ت 1859) والامير محمد ارسلان (ت 1864) واحمد فارس الشدياق (ت 1817) وغيرهم ، واشتهر بين المسيحيين عدد من آل اليازجي وآل البستاني وآل النقاش ، وعلى راسهم الشيخ ناصيف اليازجي ، والمعلم بطرس البستاني ، ومارون النقاش . هذا فضلا عن رشيد الدحداح (ت 1889) وكثيرين غيرهم . واما بين النساء المسيحيات فعدا السيدات السبع اللواتي كن باكورات المعلمات فى المدارس وهن راحيل زوجة بطرس البستاني ، وسلامة وحنة ، وخزما ، ولولو ، وكفا ، وسوسان . فبعد هؤلاء لمع اسم هند نوفل ، ووردة اليازجي ، ومريم نحاس .

غير ان الثقافة كانت على وجه عام محصورة في طبقة خاصة من الناس ، اما عامة الشعب فكانت على الاكثر لا تزال متخلفة حتى ان بعض تجار ذلك العصر كانوا يستعينون بكتاب يدورون عليهم بأقلامهم ومحابرهم لقراءة الرسائل التي ترد اليهم ولكتابة الاجوبة عليها .

واما السلطنة العثمانية التي كانت فى صدر ايامها منصرفة للفتح والتي امست فى اواخر عهدها منهمكة فى الدفاع عن نفسها ، ومشغولة باخماد الثورات فى بلادها فهي لم تعن بنشر المعارف الا في عاصمتها ، هذا الى انها كانت تعلق انشاء المطابع على رخصة مسبقة منها ، ولكن الثورة الفرنسية وما خلفت من احداث واهمها فتح باب المسألة الشرقية على مصراعيه كان كل ذلك حافزا للسلطان سليم ـ 1789 ـ 1808 ـ على التفكير فى المصير فوطد العزم على اصلاح الجيش ونشر المعارف على غرار اوربا . ولقد كبر هذا العزم على طغمة المحافظين فاثاروا الانكشارية على السلطان ، وخلعوه وقتلوه بتهمة الفكر ، وكان وراءهم بعض الدول المستعمرة التي ارادت دفن كل اصلاح فى تركيا بدفن من يكفر فيه

كيلا يؤخر الاصلاح ادراكها نصيبها من تركة الرجل المريض .

ولما استوى محمود الثاني على عرش السلطنة (1808 ـ 1839) ثأر للسلطان سليم بالقضاء على الانكشارية وتبنى برنامجه الاصلاحي ، وعلاوة على انشائه الجيش الحديث ، فقد اقام في العاصمة المدارس الابتدائية والمعهد الطبي ، وأوفد البعثات الى المعاهد العلمية الاوربية .

ثم لما امسى الباب العالي بالاستانة خاضعا للدونينغ ستريت في لندن وسائر الدول التي انقذت السلطان عبد المجيد (1839 ـ 1861) من الغزو المصري لم يسع هذا السلطان الا الامتثال لنصائح حلفائه ، وبالاضافة الى نشرة التنظيمات وغيرها من اللوائح الاصلاحية ، فقد استهل عمله بانشاء المدارس المعروفة بالرشيدية والاعدادية في بعض الولايات . ثم ما ان صار العرش للسلطان عبد العزيز (1861ـ1876) المعاصر للخديوي اسماعيل بمصر ، وكان كلاهما مجددا وعمرانيا حتى تبدل الجو واصبحت العناية بنشر العلم وتنشيط الادب هواية لهما . وكم لهما من أياد بيضاء على الادباء والعلماء بما بذلا لهم من المال والتنشيط . وكان بطرس البستاني واحمد فارس الشدياق ومارون النقاش ، وسليم في طليعة الذين ادركوا رعاية هذين العاهلين على ان السلطان عبد الحميد الثاني (1786 ـ 1909) ، الذي كان معروفا بالتضييق على الحريات لم يسعه مع ذلك الا مجاراة تيار التقدم العالمي ، فاستهل حكمه بتقرير انشاء المدارس الرشدية والاعدادية والعسكرية في ولاية بيروت وغيرها . والواقع أن هذه المدارس انما كانت تعنى باخراج الموظفين من مدنيين وعسكريين فلم يقبل عليها غير الراغبين في هذه الوظائف وهم قلة في ولاية بيروت خلافا للبلاد العربية الاخرى، ومن هنا ظل المجال مفتوحا امام المدارس والمعاهد الاجنبية لتتولى تربية النشء الجديد على هوى كل منها حتى لم يبق في لبنان اثر للوحدة الوطنية .

المنافسة الغربية وبعث النهضة العلمية الوطنية

دولة اجنبية كانت تحكم بيروت ولبنان في القرن التاسع عشر ، ومدارس اجنبية كانت تستأثر بتربية الناشئة وتعليمها فكانت العاقبة ان البلدين فقدا القيم الوطنية واختلفا عليها واعتمدا في تقرير المصير على ما توحيه المشاعر الدينية وروحها . وبهذه المشاعر ادرك باكرا أولو الالباب من البلدين ما سوف تكون العاقبة اذا استمر اولادهم يتربون ويتعلمون في مدارس اجنبية لكل منها طابع مذهبي خاص وهدف سياسي . وفي غمرة هذا الاشفاق على المصير فكرت كل طائفة في الاعتماد على نفسها . فاذا بنا نرى هذه الطوائف تبادر الى فتح المدارس وكانت كلها ، ما عدا المدرسة الوطنية التي انشأها بطرس البستاني (1863) ، مدارس ذوات صبغة مذهبية وملية ، فقد انشأ الروم الارثوذكس مدرسة الثلاثة اقمار في سوق الغرب (1852) التي انتقلت من بعد الى بيروت والدروز المدرسة الداودية في عبيه (1862) ، والكاثوليك المدرسة البطريكية (1866) والموارنة مدرسة الحكمة (1875) ، واليهود مدرسة الاتحاد الاسرائيلي (1884) ؛ وفي هذا الاسم دلالة على أن أمانيهم المعروفة كانت قديمة وشاملة ، واما المسلمون فقد الفوا جمعية المقاصد الاسلامية الخيرية (1295 هـ ـ 1878) التي تولت مهمة فتح المدارس الابتدائية للاناث والذكور التي اصبحت الآن اغنى الجمعيات بلبنان حتى اذا دخلت سنة 1895 نهض الشيخ احمد عباس ، وفتح المدرسة العثمانية التي تحولت بعد سنين قلائل الى كلية ، وقد كنت من بواكير المتخرجين منها .

وهنا مجال للاشارة الى محمد عبد الله بيهم الذي كانت له أياد بيضاء على المؤسسات العلمية ، والذي كان في طليعة أعيان بيروت الذين حثوا المسلمين على التزود بالمعرفة . وقد ملأ جدران بيروت وغيرها من المدن بشعارات تدعو الى الاقبال على العلم من أمثال : ـ تعلم يا فتى فالجهل عار ـ ولا يرضى به الا حمار .

فهذه المدارس الوطنية كلها اخرجت شبابا كان لهم في خدمة هذا البلد وفي رفع اسمه نصيب كبير ، ولكن العيب فيها انها كانت تخلق نهضة طائفية لا اثر للجامعة الوطنية فيها .

اما وان خريجي هذه المدارس لم يجدوا في وطنهم الجو الملائم للاعراب عن افكارهم او لتأمين معاشهم فقد اضطر كثيرون منهم للهجرة وكانت مصر في عهد الخديوي اسماعيل ، اقرب البلاد اليهم وارحبها صدرا لاستقبالهم فاقاموا فيها نهضة صحافية جبارة كانت تتمثل بمجلتي المقتطف والهلال وبجريدتي الاهرام والمقطم ، ثم هاجر آخرون الى مصر في مستهل عهد الاحتلال الانكليزي ومنهم من تولوا اكبر الوظائف فيها وبالسودان ، ومنهم من اصبحوا هناك في عداد اقطاب التجارة . وفضلا عن هؤلاء واولئك فان فئة من

المثقفين انتشروا في اوربا والامركيتين ، ورفعوا راية لبنان عالية حيث حلوا سواء اكان ذلك في الثقافة أم التجارة أم السياسة ، على ان المختلفين من المثقفين لم يهنوا ولم يستكينوا امام الضغط الحميدي ، بل راحوا يستفيدون من ثقافتهم ايضا ويفيدون .

وعلاوة على انشائهم المدارس والمطابع فقد اصدر خليل الخوري جريدة الاخبار (1857) ، وبطرس البستاني نفير سوريا (18760) ، وبطريس البستاني وولده سليم مجلة الجنان (1870) ، وجريدة الجنة ، ثم تدفق سيل الصحف في بيروت تباعا ، ولا سيما عقب اعلان الدستور العثماني سنة ـ 1908 ـ . وما زال يتدفق حتى أصبحت بيروت بالنسبة لعدد السكان اكبر بلاد العالم صحافة .

وفي تلك الحقبة التمعت في بيروت اسماء كثيرين من الادباء نساء ورجالا نذكر منهم بالاضافة الى اصحاب الصحف : ابراهيم الحوراني والامير شكيب ارسلان ومصباح رمضان وابراهيم اليازجي وفضل القصار وحسن بيهم وزينب فواز وهنا كوراني واستير مويال وهي يهودية .

وضع لبنان الاقتصادي واثره في النهضة الثقافية

لما تفاقمت المزاحمة بين الدول الصناعية على صعيد تصريف مصنوعاتها اتخذ كل منها في سواحل الشرق الادنى مراكز تجارية لتكون نقطة الانطلاق لنشر هذه السلع في الشرقين الادنى والاوسط ، وكان اهمها مرافيء ازمير والاسكندرية وبيروت .

وكانت بيروت في العهد العثماني صلة بين الغرب من جهة وبين سوريا الكبرى والاناضول والعراق وايران من جهة ثانية فازدهرت وتزايد عدد سكانها ، ولا سيما بعد ثورة لبنان المعروفة بثورة 1860 فبعد هذه الثورة ، قامت الشركات ذوات الامتياز كشركات الماء والغاز والخطوط الحديدية ، والمرفأ والبنك العثماني وحصر الدخان ، وناهيك بالشركات الاخرى والمؤسسات من اجنبية ووطنية .

وهذا الازدهار المطرد في الناحية الاقتصادية رافقه بصورة طبيعية اقبال على المدارس والمعاهد العلمية بغية الاستعداد للاستخدام في هذه الشركات والمؤسسات فضلا عن الوظائف الحكومية التي كانت تتعدد وتتزايد تبعا لتوسع الجهاز الحكومي ، والى هذا سنحت وقتئذ فرصة اخرى ملائمة للمثقفين اللبنانيين في البلاد العربية التي تطورت ، ولم يكن عندها من ابنائها ما يملأ الفراغ ابان هذا التطور فتمت الانطلاقة ابتداء من مصر والسودان في عهد الحماية الانكليزية .

ولما شرع تجار بيروت يبنون اقتصادياتهم على اسس جديدة معتمدين على انفسهم دون الاجانب ازدادت الحاجة الى الشباب المثقف ثم برزت حاجة ماسة الى الاخصائيين والفنيين عندما اقبل اولئك التجار على انشاء المصانع ، وعندما اقبلت الحكومة على تعمير المرافق تجاوبا مع هذه الحاجات المختلفة خف كثيرون من متخرجي المعاهد العلمية في بيروت الى اوربا فأمريكا للالتحاق بجامعاتها الكبرى من اجل التخصص أو من اجل استكمال دروسهم العالية . فكان ذلك مساعدا على رفع المستوى العلمي في كل من بيروت التي كانت تابعة لولاية سوريا ، وفي متصرفية لبنان .

وقد رافق كل ذلك عامل آخر كان له اثر بالغ في النهضة والتجدد واعني به الاختلاط الشديد بين اللبنانيين عامة والبيروتيين خاصة وبين اصحاب التمدن الحديث . فكما حفلت بيروت بالعلماء والادباء الذين جاءوا اليها للتعليم ولادارة المعاهد العلمية الاجنبية ، فضلا عن الارساليات فقد امتلأت ايضا برجال الاعمال الاقتصادية ، وفي عدادهم اصحاب المهن والفنون . ومن جهة ثانية فان تجار بيروت واصحاب المصانع وطلاب المدارس العالية وغيرهم كانوا يؤمون بلاد الغرب دون انقطاع فيتاثرون بها سواء ارادوا أو لم يريدوا ذلك لان في كل جماعة من الناس ذرات من ارواحهم تتهادى فوقهم وتجعل ذلك الجو متفقا مع مستواهم الاجتماعي . وما اشد ما يتاثر المقيم بين طبقات الناس من روحهم واخلاقهم صالحة كانت أم فاسدة .

فهذا الاختلاط الدائم بين الغرب والبيروتيين واللبنانيين كان من حسناته تسرب روح النهضة الحديثة اليهم ومدارها الاعتماد على النفس والتوثب الى ارتفاع المستوى الاجتماعي .

* * *

هذه العوامل منفردة ومتحدة هي مصدر النهضة الفكرية والاجتماعية بلبان ثم ما ان ازدادت في عهد الاستقلال بالسياسة الحرة الحكيمة حتى نعم هذا البلد الصغير باسم كبير . واصبحت صحف العالم تتحدث عنه ، واذا تحدثت فلا يقتصر على وصف محاسنه الطبيعية فقط وانما تتناول عمرانه وازدهاره ونشاط اهله . ولا شك ان ذلك يسر سائر البلاد الشقيقة لان لبنان بلد عربي ، واذا أثنى احد عليه فانما يعود الثناء الى العالم العربي قاطبة .